جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

اقرأ في هذا العدد:

حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود

الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله»
أ.م.د. محمد سعيد عبد - أ.د. محمود جاسم معيدي

موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضرارية (دراسة نقدية)
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي

إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح)
أ.م.د. عباس مطلك عباس

البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي

المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة
أ.م.د. جمال فاضل فرحان

أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد السادس والخمسون
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

الجزء
١
العدد ٥٦
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد السادس والخمسون

«الجزء الأول»

ذي الحجة ١٤٤٧ هـ
حزيران ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد عضو
أ.د. نور سعد محسن عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN: 1817 - 6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة https: //journal.imamaladham.edu.iq/ index.php/al - Imam - Al - Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١ - يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢ - تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

• مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).

• قائمة المصادر باللغة العربية (APA).

• قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣ - حجم الخط ل (١٦).

٤ - نوع الخط باللغة العربية (Simplified Arabic) واللغة الإنجليزية (Times New Roman) . - ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره. - يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@ imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj .net/iasj/journal/224/issues

مميزات المجلة:

١ - سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢ - تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣ - تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤ - تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥ - تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد السادس والخمسين

مع إسدال الستار على موسم الامتحانات النهائية، يحسن التوقف عند مرحلة توصف بأنها خاتمةً لجهدٍ علمي امتد لأيام طوال من العمل الأكاديمي، وتليها مرحلة لا تقل أهمية في رسالة الأستاذ الجامعي، وهي مرحلة البحث العلمي والإنتاج المعرفي.

فإن الحياة الجامعية لا تُقاس بفاعلية برامجها التعليمية فحسب، بل بقدرتها على إنتاج المعرفة وتطويرها، والإسهام في معالجة قضايا المجتمع والإنسانية.

فدور الأستاذ الجامعي لا ينتهي عند حدود التدريس فحسب، بل يبدأ فصل جديد من النشاط العلمي والمهني، والإسهام في رفع المكانة الأكاديمية لمؤسساتنا من خلال إنتاج معرفي يتسم بالجدة والمنهجية والأثر لا سيما بما يتكلل بنتاج البحث العلمي الذي يرفد العلوم بنتاجات علمية رصينة.

هيئة التحرير

المحتويات

١. حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة ١١
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود .....
٢. موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضراريةِ (دراسة نقدية) ٣٧
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي .....
٣. البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته ٥٥
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي .....
٤. المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة ٨٩
أ.م.د. جمال فاضل فرحان .....
٥. أثر القواعد الفقهية في إختلاف الأحكام بين المذاهب (دراسة فقهية مقارنة) ١١٩
أ.م.د. طالب أحمد عواد .....
٦. إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح) ١٦٥
أ.م.د. عباس مطلك عباس .....
٧. أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي ١٨٧
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان .....
٨. الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله» ٢١٧
أ.م.د. محمد سعيد عبد .....
أ.د. محمود جاسم معيدي .....
٩. التماسك النصي في ديوان زمان الصمت (قصيدة عتبة بيضاء أنموذجاً) - دراسة نحوية - .. ٢٥١
م. سوزان كامل عبد غيلان .....
١٠. أثر المتابعات والشَّواهد في تغيير أحكام الحديث ٢٧٩
م.د. أحمد عطا الله رحيم عبدالرزاق الكبيسي .....
١١. الحرب التجارية في السيرة النبوية ٣٠٥
م.د. أحمد علوان صالح الجبوري .....

١٢. تجليات البلاغة العربية في الشعر الحديث (دراسة تطبيقية على نماذج مختارة).... ٣٢٣
م.د. حامد خليل مطر.....
١٣. حديث (إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً) «دراسة نقدية موضوعية» ٣٤٣
م.د. حردان عبد إبراهيم.....
١٤. النظام القانوني لسوء النية وأثره على العلاقة التعاقدية..... ٣٦٧
م.د. رؤى عبد الستار صالح .....
١٥. تأثير التسويق الوردي في تشكيل مواقف النساء تجاه العلامة التجارية وانعكاسها على نوايا الشراء في سوق السلع الفاخرة..... ٣٨٩
م.د. محمد صالح حسن النداوي .....
١٦. الجواز عند ابن جني في كتاب اللمع - دراسة نحوية - ٤٣٥
م.د. مهند عبد الجبار حسن.....
١٧. الخلاف النحوي في الأصول لابن السراج (٣١٦هـ) (دراسة إحصائية)..... ٤٦٣
م.د. نور أحمد عبد الله اكريم.....
١٨. التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً... ٤٩٣
م.م. الهام زيد عبيد .....
١٩. منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان - دراسة عقدية - ٥١١
م.م. خضير عامر خضير.....
٢٠. الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ومنهجه بكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة ٥٣٣
م.م. عبد المجيد رشيد عبد المجيد .....
٢١. البنية الطبقية وأثر التحولات الاجتماعية في تشكيل شخصيات الرواية: رواية «مواسم البراءة» أنموذجًا ٥٤٩
م.م. فارس فاضل محمود .....
٢٢. المنهج التربوي لوصايا لقمان لإبنه في سورة لقمان ٥٦٩
م.م. قاسم محمد أحمد المجمعي .....
٢٣. تطبيقات قاعدة المشقة تجلب التيسير في السفر المعاصر (الطيران) نموذجاً..... ٥٩٣
م.م. هبة مجيد أحمد.....

التلاحم السياقي والوحدة البنائية
في القرآن الكريم
علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً

Contextual Coherence and Structural Unity in the Holy Quran:

The Science of Occasions Internally and Applied

إعداد الباحثة

م.م. الهام زيد عبيد

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد - الكرخ الأولى

Prepared by:

M.M. Ilham Zaid Obeid

Ministry of Education

General Directorate of Education of Baghdad

Al - Karkh First

Ilham.Zaid.Obeaid@ec.edu.ig

تاريخ استلام البحث: 24/ 5 / 2026

الملخص

تناول هذا البحث دراسة تأصيلية وتطبيقية ل التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم: علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً، وهو العلم الذي يُعنى ببيان وجوه الارتباط والعلل الرابطة بين آيات السور ومقاطعها، وبين السور بعضها مع بعض، مبرزاً أثر هذا العلم في تأكيد الوحدة البنائية والموضوعية للنص القرآني.

وقد هدفت الدراسة إلى إيضاح مفهوم المناسبة وعلاقتها بالعلة والقياس الأصولي، واستعراض أهمية ومكانة هذا العلم عند كبار المفسرين كالإمام الزركشي والرازي وابن العربي، مع تحرير الخلاف المنهجي الواقع بين تيار المنع وتيار الجواز القائم على توقيفية النظم والمصحف.

كما سلّطت الدراسة الضوء على أثر علم المناسبات في فهم الأحكام الشرعية وترجيح الأقوال التفسيرية، مع تحليل وتصنيف نماذج تطبيقية لأساليب المناسبات المتنوعة داخل النظم مثل: التناسب بين المطالع والمقاطع، والمناسبات المتتالية، وأساليب المضادة، والاستطراد، والانتقال التنشيطي للسامع.

وقد اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وخلص إلى أن الترتيب الحالي للقرآن الكريم يُشكل بنياناً هندسياً ربانياً محكماً يشد بعضه بعضاً بالرغم من تنجيم النزول وتفرقه، وأن علم المناسبات يُعد أداة مرجعية كبرى لدفع ما يوهم التعارض أو الانقطاع، ومفتاحاً أساسياً من مفاتيح التدبر والاستنباط الفقهي والبلاغي.

الكلمات المفتاحية: (علوم القرآن - علم المناسبات - النظم القرآني - الوحدة الموضوعية - التناسب البنائي - المنهج التحليلي)

Abstract:

This research presents a foundational and applied study of the. Contextual Coherence and Structural Unity in the Holy Quran: The Science of Occasions Internally and Applied , This science is concerned with elucidating the interconnectedness and underlying rationale linking the verses and passages within a single Surah, as well as the relationships between different Surahs, thereby highlighting its significant role in reinforcing the structural and thematic unity of the Quranic text.

The study aims to clarify the concept of "Occasion" and its correlation with the concept of "Rationale" and analogical reasoning in Islamic jurisprudence. It reviews the importance and status of this discipline according to prominent exegetes, such as Imam Al - Zarkashi, Al - Razi, and Ibn Al - Arabi. Furthermore, it addresses and resolves the methodological debate between the opposing view and the proponent view, which is rooted in the divinely ordained arrangement of the Quranic verses and the Mushaf.

The study also sheds light on the impact of the Science of Occasions on understanding Sharia rulings and weighing differing exegetical opinions. It provides a detailed analysis and classification of applied models representing various contextual alignment techniques within the Quranic structure, such as the harmony between openings and closures, sequential verses alignment, opposition, digression, and transitional stimulation of the listener.

Adopting a descriptive - analytical methodology, the research concludes that the current arrangement of the Holy Quran constitutes a divine and precise structural design where each part reinforces the other despite the gradual and contextual nature of its revelation. Ultimately, the Science of Occasions serves as a major reference tool to resolve apparent contradictions or textual fragmentation, acting as a fundamental key for deep contemplation and jurisprudential and rhetorical deduction.

Keywords:)Quranic Sciences , Science of Occasions , Quranic Structure , Thematic Unity , Structural Coherence , Analytical Methodology

المقدمة

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأودع في نظمه من أسرار البيان ما يقف أمامه بليغ العقول مبهوراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين تذوقوا بيانه وأدركوا إعجازه وأحكامه.

أما بعد؛

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها، ولا تنتهي لطائفها. ومن أعمق المباحث التي تعمق فيها علماء الأمة لبيان وجه الإعجاز البياني في كتاب الله هو «علم المناسبات». وهو العلم الذي يُعنى ببيان وجه الارتباط والعلة التي تجمع بين أجزاء القرآن الكريم؛ بحيث لا يُنظر إلى الآية أو السورة كوحدة مستقلة أو منعزلة، بل يربطها بنسيج متكامل يجعل من القرآن كتلة واحدة متماسكة (الزركشي، ٣٥: ١). فالقرآن في ترتيبه الحالي ليس مجرد آيات متفرقة نزلت تبعاً للوقائع، بل هو بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً، وُضعت لبناته بتوقيف رباني حكيم ليتسق أوله مع آخره، وتلتحم مبانيه مع معانيه (دراز، ١٥٤: ١).

مشكلة البحث:

على الرغم من القيمة العلمية البالغة لعلم المناسبات في الكشف عن الوحدة الموضوعية للنص القرآني، إلا أنه شهد تجاذباً فكرياً وخلافاً نظرياً بين علماء علوم القرآن؛ فبينما يرى جمهور العلماء وعامتهم أنه علم شريف يحرر العقل ويوضح مقاصد الشريعة (السيوطي، ١٠٨: ٢)، ذهب تيار آخر بزعامة العز بن عبد السلام والشوكاني إلى المنع؛ بحجة أن القرآن نزل منجماً ومفرقاً على حسب الوقائع، وأن التكلف في طلب المناسبات قد يخرج بالنص عن مراده الظاهر (الشوكاني، ٧٣: ١). ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس: كيف يساهم علم المناسبات في إبراز الإعجاز البنائي للقرآن الكريم، وما هي أوجُه التطبيق العملي للربط بين الآيات والسور بالرغم من تفرق أسباب النزول؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في محاور عدة، أبرزها:

١ - أهمية علمية: إبراز القيمة التفسيرية لعلم المناسبات وكيفية استخدامه كأداة ترجيحية وفقهية عند اختلاف المفسرين في تحديد مراد الآيات.

٢ - أهمية بيانية: دفع الشبهات والشكوك التي قد تطرأ على أذهان البعض حول وجود انقطاع أو عدم انسجام بين آيات السورة الواحدة.

٣ - أهمية منهجية: تسليط الضوء على الأنواع المختلفة للمناسبات (كالاستطراد، والمضادة، والانتقال) وبيان أثرها في تنشيط الذهن وتعميق التدبر.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ - تأصيل مفهوم علم المناسبات لغة واصطلاحاً وربطه بمفهوم العلة والقياس الأصولي.

٢ - استعراض وتحرير الخلاف الواقع بين العلماء في مشروعية إثبات المناسبات والرد على القائلين بالمنع.

٣ - تصنيف أنواع المناسبات القرآنية ودعمها بالأمثلة التطبيقية والشواهد الحية من آيات التنزيل.

منهجية البحث:

من أجل معالجة مشكلة البحث وتحقيق أهدافه، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال رصد وتتبع الأقوال التأصيلية لعلماء علوم القرآن في تعاريف وفوائد الخلاف القائم في علم المناسبات، ثم إخضاع الشواهد القرآنية للتحليل البلاغي والبياني لتبيان كنه الرابط والمناسبة (كالاستطراد والمضادة والانتقال ونحوها) لتوضيح مرامي النص القرآني ودفع ما يوهم التعارض أو الانقطاع.

الدراسات السابقة:

حظي النظم القرآني بعناية بحثية بالغة، ويمكن تصنيف أهم الدراسات السابقة التي تقاطعت مع موضوع البحث إلى ما يلي:

الدراسات التأصيلية الشاملة: وتتمثل في الأمهات الكبرى ككتاب «البرهان في علوم القرآن» (الزركشي، ٣٥: ١) وكتاب «الإتقان في علوم القرآن» (السيوطي، ١٠٨: ٢)؛ حيث ركزت هذه الجهود على وضع القواعد العامة والتأصيل النظري الأولي لعلم المناسبات ورصد مواقف العلماء منه وتحرير الخلاف بين تيار الجواز وتيار المنع.

الدراسات التحليلية المنهجية: ومن أبرزها دراسة د. محمد عبد الله دراز في كتابه «النبأ العظيم» (دراز، ١٥٤: ١)؛ إذ تميزت بطرح رؤية تفسيرية عميقة تشبه تماسك النص القرآني بالبنيان الهندسي المرصوص الذي يتكامل رص لبناته بالرغم من تفرق نزوله، وهي رؤية تعتمد

المقاربة البنائية في تفسير النص.

الدراسات التطبيقية المتخصصة: ومثالها الأبحاث المعاصرة المنشورة كدراسة الخضيري المستخرجة من مجلة البيان المعنونة ب «علم المناسبات في القرآن» (الخضيري، ٢٠: ١٤٦)، والتي اهتمت بحصر الفوائد العملية للمناسبات وتطبيقها على نماذج معينة.

وتأتي هذه الدراسة الحالية مستفيدة مما سبق، ومتميزة عنها في محاولة الربط بين التأصيل النظري التاريخي وتطبيق الأساليب البلاغية الدقيقة (كالاستطراد، والمضادة، والانتقال) في قالب بحثي متكامل ومكثف.

خطة البحث:

ولتحقيق هذه الأهداف، تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة و محاور رئيسة وخاتمة؛ حيث تناول المحور الأول تعريف علم المناسبات وتأصيله، وناقش المحور الثاني أهمية العلم ومكانته، واستعرض المحور الثالث فوائد هذا العلم في إدراك أسرار التشريع، بينما خُصص المحور الرابع لتحرير خلاف العلماء بين المنع والجواز، واستعرض المحور الخامس والأخير أنواع المناسبات التطبيقية كالمضادة، والاستطراد، والانتقال، لتنتهي الدراسة بخاتمة تجمع أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

إن النص القرآني في جلالة قدره وعلو مكانه، يمثل الذروة العليا في البيان البشري والمعجز، فهو ليس مجرد آيات متفرقة أو أحكام متناثرة نزلت لمجرد معالجة وقائع تاريخية عابرة، بل هو بناء توقيفي محكم، صِيغت لبناته بأمر رباني حكيم ليتشكل منه نسيج بياني متلاحم يشد بعضه بعضاً. وإن إدراك هذا التلاحم لا يتأتى إلا بالوقوف على «علم المناسبات»، الذي يُعد الخيط الناظم لأجزاء النص، والمفتاح الأساسي للكشف عن الوحدة البنائية والموضوعية في كتاب الله.

قبل الولوج في غمار التفاصيل التطبيقية واستعراض أساليب هذا العلم وبلاغته، يغدو من الضروري واللازم منهجياً وضع أرضية تأصيلية صلبة؛ تبدأ بتحرير المفهوم في دلالاته اللغوية والاصطلاحية، وربطه بالقواعد الأصولية والبيانية التي اتكأ عليها جهابذة المفسرين. إن هذا التمهيد التأصيلي ليس مجرد ترف فكري، بل هو ضرورة علمية تفرزها طبيعة الخلاف المنهجي الذي دار بين علماء الأمة حول مشروعية هذا العلم وحدوده، مما يمهد الطريق

لفهم وجوه المناسبات وأنواعها التطبيقية بصورة منضبطة وممنهجة

أولاً: تعريف علم المناسبات وتأصيله

يُعد علم المناسبات من أعمق علوم القرآن وأدقها، وهو العلم الذي يدرس الرابط الوثيق بين الآيات والسور. فلا ينظر هذا العلم إلى القرآن الكريم بوصفه نصوصاً متفرقة، بل كبناءٍ هندسي رباني متماسك.

المناسبة لغة: مشتقة من المادة الثلاثية (ن، س، ب) والنسبة والمناسبة تعني القراية والاتصال، ويقال: بينهما مناسبة اي مشاكلة ونشابه (ابن منظور، ٤١,١٤)

ويمكن تعريف «المناسبة» اصطلاحاً بأنها: وجه الارتباط والعلة التي تجمع بين الآية والآية التي تليها، أو بين السورة والسورة التي تليها، أو حتى بين فاتحة السورة وخاتمتها. ويذهب العلماء إلى أن هذا الارتباط ليس عشوائياً، بل هو جزء من الإعجاز البياني الذي يجمع بين الترتيب اللفظي والتسلسل المعنوي (الزركشي، ٣٥: ١).

ثانياً: أهمية العلم ومكانته بين علوم القرآن واقوال العلماء فيه

١ - فهم مقاصد التنزيل: يساعد في إدراك الحكمة من وضع آية بعينها في سياق معين.

٢ - الاستدلال الفقهي: يسهم في استنباط الأحكام من خلال فهم «العلة» التي تربط الحكم بالسياق العام للسورة (الزركشي، ٣٥: ١).

٣ - تذوق البلاغة: يظهر تماسك النظم القرآني وكأن القرآن «كلمة واحدة» متسقة المعاني ومنتظمة المباني (السيوطي، ١٠٨: ١).

*** اقوال العلماء فيه:**

١ - منظور الإمام الزركشي: رأى أن هذا العلم «شريف»؛ لأنه يحرر العقل من السطحية في التفسير، ويوجه القارئ للبحث عن الحكمة الكامنة وراء الترتيب القرآني، مما يفتح للتدبر آفاقاً جديدة (الزركشي، ٣٥: ١).

٢ - منظور القاضي ابن العربي: أكد أن القرآن الكريم بجميع أجزائه يشكل نسيجاً واحداً، فالربط بين الآيات يجعل من القرآن «علماً عظيماً» يمتلك وحدة بنائية فريدة لا توجد في الكلام البشري (السيوطي، ١٠٨: ١).

٣ - منظور الإمام الرازي: كان من أشد المدافعين عن هذا العلم؛ حيث رأى أن «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيب»، وأن القرآن معجز ليس فقط في فصاحة كلماته، بل في شرف معانيه وترابطها المتين الذي يشد بعضه بعضاً (الزركشي، ٣٥: ١).

ثالثاً: فوائد علم المناسبات

تتعدد الفوائد التي يجنيها المتدبر في القرآن الكريم من خلال دراسة علم المناسبات، ومن أبرزها:

١ - إحكام البناء القرآني: يسهم هذا العلم في جعل أجزاء الكلام القرآني آخذاً بعضها بأعناق بعض، مما يمنح النص القرآني قوة وتماسكاً يشبه البناء المحكم المتلائم الأجزاء. وهذا الترابط ليس مجرد ترتيب لفظي، بل هو مظهرٌ جلي من مظاهر الإعجاز البلاغي الذي يربط المعاني في نسق واحد (الرازي، ١٢٨: ٧).

٢ - دفع الشبهات وإزالة الشك: قد يشكل على القارئ فهمُ الارتباط بين بعض الآيات، مما قد يورث في القلب نوعاً من الشك أو عدم إدراك الحكمة من الترتيب. ومن خلال دراسة علم المناسبات، يتمكن المتدبر من إزالة هذا الإشكال، فالتأمل والتدبر يكشفان عن خفايا الارتباط التي كانت غائبة، مما يزيل الحيرة ويطمئن القلب إلى دقة النظم (الرازي، ١٢٨: ٧).

٣ - إدراك أسرار التشريع وحكمته: يساعد هذا العلم على فهم التلازم التام بين الأحكام الشرعية؛ فعلى سبيل المثال، عند تأمل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾؛ فإن إدراك المناسبة بين غض البصر وحفظ الفرج يوضح التلازم الوثيق بينهما، فحفظ الفرج لا يتحقق كماله إلا بغض البصر؛ إذ من أطلق بصره في الحرام كانت احتمالية الوقوع في الآثام أكبر (الرازي، ١٢٨: ٧).

٤ - المساعدة في فهم الآية وتحديد المراد منها: يعد علم المناسبات أداة ترجيح قوية عند اختلاف المفسرين في معنى الآية. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾؛ فقد اختلف المفسرون في المراد منها؛ فقال الجمهور: هم الملائكة، وقال آخرون: هم الطير. وبالنظر إلى سياق الآيات والربط بينها، يترجح قول الجمهور بأن المراد هم الملائكة؛ لورود قوله تعالى في آخر السورة على لسانهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾، وهذا الترابط هو الذي يرجح أحد المعنيين على الآخر (الرازي، ١٢٨: ٧).

٥ - كشف أسرار تكرار القصص القرآني: يسهم علم المناسبات في الإجابة عن التساؤل المتردد حول حكمة تكرار بعض القصص في القرآن الكريم؛ فعندما يتأمل القارئ تفاصيل القصة الواحدة يجد اختلافاً ملحوظاً في ترتيب أحداثها، أو تقديم بعض الألفاظ وتأخيرها من سورة لأخرى. وهذا الاختلاف ليس عشوائياً، بل يرجع إلى اختلاف «المناسبة» والسياق الخاص بكل سورة؛ حيث يُسلط الضوء في كل موضع على جانب محدد يخدم الغرض

والمقصد العام لتلك السورة، وإن كانت القصة في أصلها وجوهرها قصة واحدة (الخضيري، ٢٠: ١٦٦).

خلاف العلماء في علم المناسبات:

على الرغم من أهمية علم المناسبات في إبراز تماسك النظم القرآني، إلا أن العلماء قد اختلفوا في مدى مشروعيته وضرورته، وانقسموا في ذلك إلى اتجاهين رئيسيين:

١ - اتجاه المنع

ذهب العز بن عبد السلام إلى عدم اشتراط التكلف في إيجاد روابط بين آيات القرآن الكريم؛ فالحجة لديه أن القرآن نزل على مدى نيف وعشرين عاماً في أحداث وقضايا متنوعة ومختلفة، ومن ثم فليس من المنطقي إلزام القرآن برباط موحد في كل سياق، معتبراً أن محاولة ربط آيات نزلت لأسباب منفصلة ببعضها البعض تكلفٌ لا يصح، بل إن فيه إشغالاً للذهن بما قد لا يقصده النص، وقد أيد هذا التوجه الإمام الشوكاني في تفسيره (الزركشي، ٣٧: ١)؛ (الشوكاني، ٧٣: ١).

٢ - اتجاه الجواز

وهو رأي جمهور العلماء وعامتهم، الذين يرون أن المناسبة علمٌ ضروريٌّ لفهم دلالات القرآن الكريم. ويردُّ هؤلاء على منكريها بأن القول بعدم وجود مناسبة هو «وهمٌ»؛ فالقرآن وإن نزل منجماً على حسب الوقائع والأحداث، إلا أن ترتيبه الحالي في المصحف هو ترتيب توقيفي حكيم، يربط بين الآيات والسور روابطَ دقيقةً تبرز وحدته ومقاصده، فلا يصح إهمال هذا النظم البديع بحجة تفرق أسباب النزول (السيوطي، ١٠٨: ٢).

فالمصحف الشريف مُرتبٌ ومُنظمٌ وفق حكمه بالغة وتوقيف رباني تيسر نياط تأصيله، فجاءت سوره كلها وآياته مرتبة في النظم الحالي على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة، وكلها وآياته بالتوقيف (الزركشي، ٣٧: ١)؛ (السيوطي، ١٠٨: ٢).

وقد تعمّق د. محمد عبد الله دراز في توضيح هذا الترابط البديع ووصفه بوصفٍ بليغ عن آيات القرآن الكريم؛ حيث بيّن أن هذه الآيات بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، فجاءت أشبه ببنيان كان قائماً على قواعده وثوابته الأصولية، فلما أُريد نقله بصورته وهندسته إلى غير مكانه، قُدرت مقاييسه، ورقمت لبناته، ثم فُرّق أنقاضاً لتسهيل النقل، فلم تلبث كل لبنة بعد ذلك أن عرفت مكانها المحسوم والمعد لها مسبقاً،

وإذا بالبنيان قد عاد مرصوصاً محكماً يشد بعضه بعضاً كأبهى هيئته أول مرة دون خلل أو تباين (دراز، ١٥٤: ١ - ١٥٥).

أنواع المناسبات:

تتعدد وتتنوع أشكال المناسبات في القرآن الكريم إلى صور كثيرة كشف عنها استقراء العلماء للنص القرآني، ومنها:

١ - المناسبة بين الآية والآية التي تليها مباشرة:

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى في سورة الزلزلة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾؛ حيث ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية جزاء المكلف وثوابه على الحسنات والأعمال الطيبة وإن صغرت، فجاءت المناسبة الظاهرة في الآية التي تليها مباشرة بأن يذكر سبحانه محاسبته وجزاءه على السيئات والأعمال القبيحة، فقال تعالى متمماً المعنى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ليتكامل ميزان العدل الإلهي في الترغيب والترهيب.

ومن الأمثلة الجليلة أيضاً في ترابط الآيات المتتابعة قوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، حيث جاءت بعدها مباشرة الآيات الكريمة المتسقة معها في السياق: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾. وهنا يبرز التساؤل البلاغي والمناسبة العميقة: ما وجه الجمع البديع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الآيات المتتالية؟ إن الرابط يكمن في مخاطبة البيئة العربية التي نزل فيها القرآن؛ فالإنسان البدوي يتقلب نظره وحياته اليومية بين هذه العناصر الأربعة؛ يرعى إبله التي هي قوام عيشه، وينظر للسماء التي يأتي منها المطر، ويستدل بالجبال الراسية في سيره، ويمشي على الأرض المبسوطة أمامه، فجاء النظم يوجه العقل للتفكر في آيات الله المحيطة به من كل جانب.

فإن كل انتفاع الأعرابي في حياته اليومية لا يحصل بالكامل إلا بأن ترعى إبله وتَشرب، وذلك لا يكون متاحاً وميسوراً إلا بنزول المطر والماء من السماء، ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم، وحصن يتحصنون به من العاديات، ولا شيء في الصحراء يحقق ذلك كالجبال الراسية، ثم لا غنى لهم بعد ذلك كله - لتَعذُّر طول مكثهم في منزل واحد - عن التنقل والترحال من أرض إلى سواها التماساً للكلأ والمرعى، فإذا نظر البدوي في خياله وفكره، وجد أن صورة هذه الأشياء الأربعة حاضرة وملازمة لمعيشته، فجاء الترتيب المذكور في الآيات

الكريمة ملامساً لواقعه ومحركاً لذهنه نحو الإيمان (الزركشي، ٣٥: ١).

٢ - المناسبة بين أول السورة وخاتمتها (التناسب بين المفتتح والمختتم):

يُعد هذا النوع من اللطائف البديعة التي تكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة؛ حيث تلتف خاتمة السورة لترتبط ببدايتها في تناسق مذهل، ومن أمثلته:

سورة البقرة: افتتحها الله سبحانه وتعالى بصفات المؤمنين المصدقين بالوحي والغيبيات في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وجاء ختام السورة مصدقاً ومؤكداً على هذا المعنى الإيماني الشامل في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ [البقرة: ٢٨٥].

سورة المؤمنون: بدأت السورة بإعلان فلاح أهل الإيمان صراحة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، بينما جاء ختام السورة بنفي الفلاح تماماً عن الضد وهم أهل الكفر، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فاشتبك البدء بالختام لتقرير حقيقة الفلاح العظمى.

سورة ص: افتتحت السورة بالإشارة إلى شرف القرآن وعظمته في قوله سبحانه: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وجاءت خاتمتها لتؤكد المعنى ذاته وتعممه للعالمين في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

سورة ن (القلم): ابتدأت بتبرئة الرسول صلى الله عليه وسلم من تهمة الجنون التي رماه بها المشركون، فقال تعالى: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢]، وختمت السورة بذكر مقولتهم وردها عليهم عند سماع القرآن، فقال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]، فظهرت المناسبة البارزة بين دفع التهمة أولاً وحكايتها آخراً.

٣ - المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة السورة التي تليها:

وهذا النوع يربط بين السور بعضها ببعض لتبدو وكأنها كتاب

يرى علماء الأصول واللغة أن مفهوم «المناسبة» يدور حول الملاءمة والمشاكلة؛ بحيث يقرب الشيء من مثيله ويشبهه. ومنه أُخذ التناسب في باب النسيج والقرابة، وكذلك «العلة» في باب القياس الفقهي؛ إذ تُعرف العلة بأنها الوصف الظاهر المنضبط المقارن للحكم، والذي يدور معه الحكم وجوداً وعدماً، بحيث إذا حصلت العلة ظُنَّ عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم؛ ومثال ذلك الإسكار بوصفه علة لتحريم الخمر. وبناءً عليه، فإن المناسبة

في النظم القرآني هي أمر معقول ومستساغ، إذا عُرض على العقول السليمة تلقته بالقبول والارتياح؛ لكونه يربط المعاني برباط جامع ومتين (الزركشي، ٣٥: ١).

وجوه المناسبات:

١ - إلحاق النظير بالنظير ومناسبة الشبيه لشبيهه:

يُعد إلحاق النظير بنظيره في السياق القرآني من أرفع أساليب البلاغة؛ حيث يُساق المثال المعنوي ليوضح واقعاً مشابهاً له في النتيجة والحكمة، ومن أبرز أمثلة هذا النوع من المناسبات في شأن العقلاء:

مناسبة الآيات في سورة الأنفال: قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، والتي جاءت عقب قوله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].

ففي هذه الآية الكريمة الله جل وعلا أمر رسوله ﷺ أن يمضي لأمره وفي إنفاذ حكمه وقسمته للغنائم على كرهٍ من بعض الصحابة؛ تماماً كما مضى لأمره أول مرة عند خروجه من بيته بالمدينة لطلب العير والنفير في غزوة بدر وهم كارهون لذلك. حيث اختلف الصحابة وتنازعوا يوم بدر في تفاصيل الأنفال وقسمتها، وحاجوا النبي ﷺ في ذلك، وكره الكثير منهم كيفية تقسيم الغنائم تماماً كما كرهوا الخروج للقتال أول الأمر.

فجاءت المناسبة البلاغية لتبين لهم أن عاقبة خروجهم الأول في بدر - الذي كرهوه - قد آل إلى الظفر والنصر المبين، والغنيمة، وعز الإسلام، واضمحلال شوكة المشركين؛ فكذلك الأمر في قسمة الغنائم الحالية التي يكرهونها، عاقبتها خير ومصلحة عامة، فليطيعوا أمر الرسول ﷺ وينقادوا لحكمه؛ لأن تدبير الله لهم أفضل من تدبيرهم لأنفسهم (الزركشي، ٤٧: ١).

٢ - تناسب التضاد والمقالبة (المضادة):

يُعد ذكر الشيء وضده من أساليب النظم القرآني البديعة المستقرة في أذهان العقلاء؛ حيث تظهر جودة المعاني ووضوح الأحكام من خلال المقابلة بين النقيضين. ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

وتتجلى المناسبة هنا في التوسعة المعنوية، حيث جاء هذا الممثل لأحوال الكافرين متبوعاً مباشرة ومقترناً بما يضاده تماماً في النتيجة والمآل، وهو ضرب المثل لأهل الإيمان في قوله

سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١]. هذا التقابل بين حال امرأتين كفرتا تحت طوع نبيين صالحين، وحال امرأة آمنت تحت طوع طاغية كافر، يبرز الحكمة التشريعية في أن الروابط الدنيوية والقرابة لا تنفع أحداً مع غياب الإيمان، وهو من محاسن إلحاق الضد بضده لتتضح الفوارق بشكل جلي للمتدبر (الزركشي، ٤٧: ١).

٣ - أسلوب الاستطراد العظيم:

الاستطراد في القرآن الكريم يأتي لحكمة بالغة تفوق مجرد السرد البلاغي؛ إذ يُساق المعنى تعقيباً على موضوع معين للتنبيه على أمر ذي أهمية قصوى قبل العودة إلى السياق الأصلي. ومثاله قوله جل وعلا في سورة الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقد وجه الإمام الزمخشري هذه المناسبة موضحاً أن هذه الآية الكريمة وردت على سبيل الاستطراد الحكيم عقب ذكر بدو السوءات وخسف الورق الذي أصاب آدم وحواء في الجنة نتيجة الأكل من الشجرة؛ فجاء التذكير الإلهي هنا استطراداً لإظهار المنة والفضل على بني آدم بما خلق لهم من اللباس المادي الحسي الذي يستر العورات ويزين الظاهر، وتنبيههم في الوقت ذاته - ومن باب أولى - إلى خطورة كشف العورة وظهور المهانة والفضائح، مع ربط ذلك كله بلباس التقوى والستر المعنوي الذي هو أساس النجاة وعماد الفضيلة (الزمخشري، ٧٤: ٢).

٤ - أسلوب الانتقال (تنشيط السامع):

ويقصد بهذا الأسلوب الانتقال الحذق من حديث إلى حديث آخر مختلف تماماً، والغاية الأساسية منه هي تجديد نشاط السامع، وإبعاد الرتابة والملل عن الذهن من خلال تنويع الأفكار والمشاهد المعروضة. ومن أوضح الأمثلة التطبيقية على هذا النوع ما ورد في سورة ص؛ فبعد أن انتهى السياق التنزيلي من تفصيل الحديث عن الأنبياء والرسل عليهم السلام ومواقفهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٤٩]، لينتقل النظم مباشرة من قصص الأنبياء إلى نوع آخر من الحديث وهو وصف الجنة ونعيمها الفاخر وأحوال

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تنقضي المباحث والمدونات. وبعد رحلة بحثية تأصيلية وتطبيقية في رحاب كتاب الله عز وجل، وتحديداً في « التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم: علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً «، نصل إلى محطتنا الأخيرة لنضع خلاصة ما دارت حوله هذه الدراسة من رؤى وأفكار، وما تفتقت عنه من أبعاد بيانية وتشريعية تؤكد عظمة النظم القرآني وإعجازه الفريد.

لقد تبين من خلال فصول هذا البحث ومحاوره أن آيات المصحف الكريم وسوره لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تُقرأ بمعزل عن سياقها العام، أو أن تُفهم كقطع متناثرة، بل هي بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً، ويسند أوله آخره في تناسق هندسي رباني معجز يتحدى العقول البشرية في فصاحتها وبلاغتها.

أولاً: نتائج البحث

بناءً على ما تم تدارسه وتحليله في سياق البحث، يمكن إجمال أبرز النتائج في النقاط الآتية:

١ - توقيفية النظم والمناسبة: ثبت بالدليل والاستقراء أن الترتيب الحالي للآيات والسور في المصحف هو ترتيب توقيفي رباني حكيم، مما جعل طلب المناسبات والعلل الرابطة أمراً سائغاً ومطلوباً شرعاً وعقلاً، ولا يتعارض مطلقاً مع نزول القرآن منجماً (مفرقاً) بحسب الوقائع.

٢ - علاقة المناسبة بالعلة الأصولية: إن مفهوم المناسبة في علوم القرآن يتطابق في عمقه مع مفهوم «العلة» في القياس الأصولي واللغوي؛ فهي وصف ظاهر منضبط يعقله أصحاب العقول السليمة، ويربط الأحكام بسياقاتها برباط الملاءمة والمشاكلة.

٣ - تعدد الأساليب البلاغية للمناسبة: كشف البحث أن علم المناسبات لا يقتصر على مجرد التوالي اللفظي، بل يتخذ أشكالاً بلاغية شديدة الدقة والعمق لتنشيط السامع ودفع الرتابة، ومن أبرزها: تناسب التضاد والمقالبة (المضادة)، وأسلوب الاستطراد للتنبيه على القضايا المحورية، وأسلوب الانتقال المنسجم بين مشاهد النعيم والعذاب وقصص الأنبياء.

٤ - أداة ترجيحية وفقهية: يُعد علم المناسبات أداة تفسيرية كبرى تعين المفسرين والفقهاء على ترجيح الأقوال عند الاختلاف في مراد الآية، والوقوف على أسرار التشريع الحكيمة، فضلاً عن دورها الحاسم في دفع الشبهات وما يوهم التعارض أو الانقطاع في النص.

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

إدراج العلم في المناهج الأكاديمية: يوصي الباحث بضرورة إفراد مساقات متخصصة ل «علم المناسبات والوحدة الموضوعية» في كليات الشريعة وأقسام الدراسات القرآنية؛ لتعميق الوعي البنائي للنص عند الطلبة والباحثين.

العناية بالتفسير السياقي والبنائي: توجيه الباحثين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه نحو كتابة تفاسير موضوعية وبنائية تركز على «روابط الوصل والانتقال» داخل السور الطوال، وعدم الاكتفاء

المصادر

- القرآن الكريم.
١ - دراز، محمد عبد الله. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم. دار القلم.
٢ - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب). دار الفكر.
٣ - الزمخشري، محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي.
٤ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث.
٥ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير الجامع بين فني الرواية الدراية من علم التفسير. دار ابن كثير.
٧ - الخضيري، محمد بن عبد العزيز. علم المناسبات في القرآن. مجلة البيان، (العدد ١٤٦).
٨ - ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤)، لسان العرب (ط٣ح١٤) دار صادر

List of Sources and References:

- The Holy Qur'an.

1 - Daraz, Muhammad Abdullah. The Great News: New Perspectives on the Holy Qur'an. Dar al - Qalam.

2 - Al - Razi, Fakhr al - Din Muhammad ibn Umar. Al - Razi's Interpretation (Keys to the Unseen). Dar al - Fikr.

3 - Al - Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. The Revealer of the Truths of the Obscure Meanings of Revelation and the Essence of Sayings on the Aspects of Interpretation. Dar al - Kitab al - Arabi.

4 - Al - Zarkashi, Badr al - Din Muhammad ibn Abdullah. The Proof in the Sciences of the Qur'an. Edited by: Muhammad Abu al - Fadl Ibrahim. Dar al - Turath.

5 - Al - Suyuti, Jalal al - Din Abd al - Rahman ibn Abi Bakr. The Mastery of the Sciences of the Qur'an. The Egyptian General Book Organization.

6 - Al - Shawkani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad. The Opening of the All - Powerful, Combining the Arts of Narration and Understanding in the Science of Interpretation. Dar Ibn Kathir.

7 - Al - Khudairi, Muhammad ibn Abd al - Aziz. The Science of Contextual Connections in the Qur'an. Al - Bayan Magazine, (Issue 146).

1 - Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (1994), Lisan al - Arab (3rd ed., p. 14), Dar Sader.